"إطلالة جريئة وضعت العطر في قارورة الحياة... فكان العبير حوارات ومواقف"

«أيام على غيابه» رحلة قلم في ذاكرة «سحر الصحافة»

■ إيزابيل متى

«لست أديبة بالمعنى المألوف، ولو أنني ولدت في فمي قلم وسط الحبر والورق، وعشت على هدير المطابع، ولا وهم لدي في قدرتي على اضافة شيء الى ارث الوالد سعيد فريحة الذي جعل من الحبر والورق فضاء للجمال، والكلمة الحلوة وفن الحياة الانسانية...».

اجمل ما كتب على لسان الهام فريحة، «المرأة الحديدية» التي تحدّت الاعاصير وظلت شامخة بقلمها الذي يسطع نوراً في كل كلمة نحتتها على صفحات «أيام على غيابه». ولا عجب في ذلك، كونها كريمة سعيد فريحة، المفكر والاديب، الذي اختصرت رحلتها معه بأكثر من مئتي فكرة وقصة وحكاية من تجارب الأيام، كتبتها بأنامل بقيت خجولة، حتى دفعها التحدي الى الجرأة واعلان ما كان في خزائن الذاكرة وأدراج العمر ومفكرة التجارب.

إيزابيل متى

انها الاطلالة الجريئة التي وضعت العطر في قارورة الحياة، فكان العبير حوارات ومواقف ظهرت في كتاب جميل في مناسبة ذكرى رحيل عميد دار الصياد سعيد فريحة في ١١ آذار ١٩٧٨.

تتذكر الهام فريحة والدها عبر سرديات متميزة، تحكي خلالها حكايات الشوق والذكريات، القديم منها والحديث، في ٢٣٤ صفحة، بطباعة فاخرة و رسومات فنية لا تقلّ عن ثلاث عشرة لوحة.

خرجت الهام فريحة الى العلن، وفتحت الباب على الكتابات السهلة- الممتنعة، وعلى حكايا مشوقة من الحياة، ومن الحكمة المزروعة في كل سالفة تضمنها الكتاب. انها فعلاً صور حقيقية لابنة الواقع، التقطتها الكاتبة بعين ثاقبة ناقدة، استقتها من كل المطارح والتجارب. يوميات قمشتها من الأرض الخيرة، ومن النفوس النيِّرة والحواضر الأثيرة، فقدمت مزيجاً من النقد السليم والبناء الاجتماعي، اليومي والسياسي والانساني، ناهيك عن السخرية الموجهة والمحببة، التي ورثتها عن صاحب الجعبة النادرة، التي ما زالت تقرأ الى اليوم، ويزداد عشاقها عاما بعد الآخر.

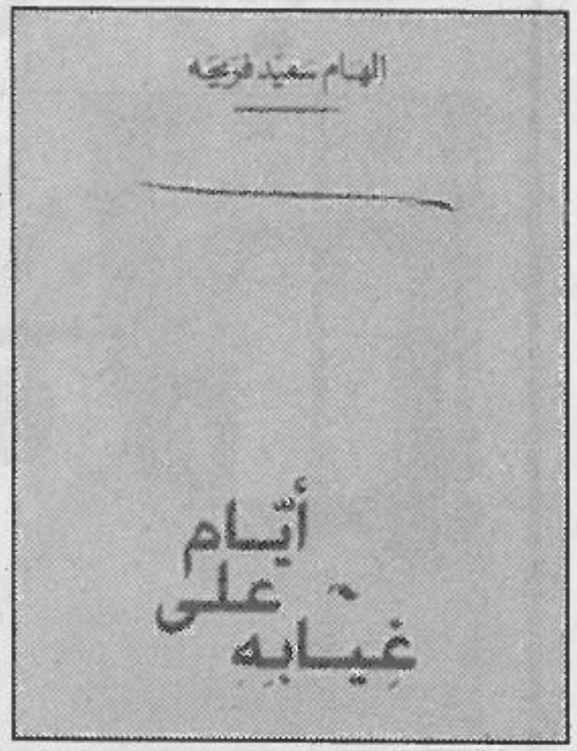

غلاف الكتاب

تعتمد الهام فريحة في كتابها الحكمة والأمثلة، وتكشف عن أسلوب ساخر في الكتابة الواقعية وأدب الرحلة والأقصوصة الخفيفة الجامعة. تنحاز الى الفقراء وتسمي الأشياء بأسمائها، وتزاوج بين الأمثال الواقعية والحكمة والأدب. كما توظف الخيال في نقل صورة الحياة، بأفراحها وأتراحها.

تحكي قصص الحرب وويلاتها، والميليشيات وأيامها، الدمار والقتل،المرأة والرجل، الحرية والعبودية، الانترنت والتكنولوجيا، الخبز والبسكويت، الصحافة وسحرها، الحب والحياة، الصدق والاستقامة،الذاكرة والذكرى، السياسة وأهلها، فن الممكن وعلم النفس والسياحة والبيئة، الموسيقى والسينما، أسئلة المستقبل واللغة، وكل ما يمت بصلة الى اليومي والخواطر والتجارب وعالم الانسان بحلوه ومره. فاليوميات عندها كانت الأداة والدواة، والحبر والورق، حيث تأخذ منها مادتها وحروفها بأسلوب بياني بنيوي، ينطوي على السردي والاستعارة والتورية والطرافة والكوميديا والتراجيديا.

كاتبة التقطت بعين ذكية حالات ملموسة ومنظورة، غاصت في موضوعات طازجة ومختلفة، أمسكت خلالها اللحظات النادرة والسعيدة التي جعلت القارئ يتفاجأ بما لم يكن قد توقعه.

«أيام على غيابه»، كتاب صنعته التجارب ورسمت الأيام خريطة الطريق إليه. كتبه قلم بقي خجولاً حتى دفعه التحدي إلى الجرأة، في يد لم تنسَ العطر وهي في النار. تجربة الحياة في ظل الكبير سعيد فريحة.